علاقة الدولة القاسمية في اليمن بأشراف الحجاز
(1050-1100هـ/1650-1700م)
(محمل الحج اليمني أنموذجاً)

د. محمد فيصل عبدالعزيز الأشول*

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الدولة القاسمية وأشراف الحجاز، في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر ميلادي؛ اعتماداً على بعض المخطوطات والوثائق والكتب والرسائل العلمية، وقد بيّنت الدراسة أنّ تلك العلاقة كانت متأرجحة بين التودّد والصداقة تارة، و التوتر وحياكة المؤامرات تارةً أُخرى، كما أوضحت أن تداول ولاية مكة المكرمة غلبت عليها المنافسة الأسرية المحمومة بين الأقران (أي صراع بين طبقة ومثيلتها)، طوال مدة حكم الأشراف للحجاز- وفي كثير من الأحايين تُحكَم مكة بالشراكة بين طبقتين أو أسرتين. وما شهدته هذه الفترة من تأرجح علاقة أشراف الحجاز بين ولائهم للدولة العثمانية والدولة القاسمية، وقد استعمل الباحث المنهج التاريخي التحليلي الوصفي؛ في محاولة لإلقاء الضوء على طبيعة تلك العلاقة، ثم ذُيل البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة ذمار - الجمهورية اليمنية.

Al-Qasmiyh Dynasty Relations with Hejazi *Ashraaf* in Yemen: (1000-1100AH) (1600-1700AH) Yemeni Pilgrimage Convoy as an Example

Dr. Mohammed Faisal Al-Ashwal

Abstract:

The research aims to know the kind of the relation between *Al-Qasmiyh* dynasty and Al-Hejaz magistrates in the seventeenth century AD, the second half of the eleventh century AH by using some manuscripts, documents, books and scientific researches. The study shows that the relation was sometimes based on the friendship and sometimes on launching plots. The study also clarifies that the circulating of Macca authority was strongly controlled by family competitions between members, and the conflicts between a caste and its counterpart, for all the duration of magistrates authority of Al-hejaz. It explains that instability of Al-hejaz magistrates loyalty between Ottoman and *Al-Qasmiyh* Dynasties. The historical descriptive analytical approach was used to describe that. And, the conclusion include: books of Translations, books of Biography, books of General History.

المقدّمة:

ارتبطت اليمن بالحجاز على امتداد القرون التي حكم فيها الأمراء الأشراف، قبل نشوء الدولة القاسمية، بعلاقاتٍ سياسية وصلاتٍ حضارية مُتعدّدة الأوجه في السلم والحرب، وشكّلت أساساً سياسياً لعلاقة الطرفين[1]، و يُشكل هذا البحث دراسة تاريخية لطبيعة العلاقة بين الدولة القاسمية في اليمن وأشراف الحجاز خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، وهي من الفترات المهمّة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، إذ كانت اليمن أوّل ولاية عربية تستقل عن الحكم العثماني سنة (1045هـ/1635م)، وأصبحت تتمتّع بنفوذ استقلالي في ظل الدولة القاسمية التي أولت اهتماماً كبيرا بتوطيد علاقتها

مع أشراف الحجاز، وبأساليب متنوعة، متمثلّة في المواقف العملية السياسية، أو في الخطاب الديني لتأكيد شرعية وجودها على أرض الواقع باعتبارها قوة صاعدة ومناهضة للوجود العثماني في شبه الجزيرة العربية؛ لذلك جاء اختيار موضوع هذا البحث انطلاقاً من أهمية استكشاف واقع الدور السياسي والديني الذي قام به أئمة الدولة القاسمية من خلال فهم علاقتهم بأشراف الحجاز.

حدود البحث:

أ . الحدود الزمانية: تناول البحث مدّة محدّدة من تاريخ اليمن الحديث، تمثلت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي (1050-1100هـ/1650-1700م).

ب ـ الحدود المكانية: الأماكن الواقعة تحت سلطة الدولة القاسمية والأشراف (اليمن والحجاز).

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

1- مرحلة هامة من مراحل علاقة اليمن بالحجاز، حيث تورد معلومات مهمّة عن محمل الحج اليمني خلال مُدّة محددة من عصر استقلال اليمن عن الحكم العثماني الأول، الذي شهد أحداثاً في تغيّر علاقة الدولة القاسمية بالقوى الخارجية خاصةً أشراف الحجاز.
2- تناول الصراع السياسي بين أشراف الحجاز وأثره في تغيّر طبيعة العلاقة بين اليمن والحجاز.
3- التطرق إلى الدور البارز لأئمة الدولة القاسمية في أحداث الحجاز في خِضم التنافس القاسمي العثماني على الحرمين الشريفين.

أهداف البحث:

1- تهدف الدراسة إلى استجلاء مرحلة تاريخية مهمة من مراحل علاقة اليمن بالحجاز.

2- معرفة الظروف السياسية والاجتماعية التي أثّرت على محمل الحج اليمني خلال مدّة البحث.

منهج البحث: استعمل الباحث المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، معتمداً على مجموعة من المخطوطات والوثائق والمصادر المتاحة للوصف والتحليل، في محاولة لإلقاء الضوء على طبيعة العلاقة بين أئمة الدولة القاسمية وأشراف الحجاز.

خطة البحث ومنهج التقسيم: تم تقسيم البحث إلى مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: الصِلات الأسرية والمذهبية بين أئمة اليمن وأشراف الحجاز.

المبحث الثاني: الصراع بين أشراف مكة على منصب الشرافة وأثر ذلك على حجاج اليمن.

المبحث الثالث: أشراف الحجاز وولاؤهم المتأرجح بين الدولة القاسمية والدولة العثمانية.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج.

المبحث الأول: الصلات الأسرية والمذهبية بين أئمة اليمن وأشراف الحجاز

ارتبطت اليمن والحجاز بعلاقات ودّية في أوقات كثيرة، بحكم الصلات الأسريّة والمذهبيّة[2]، التي تربط أشراف الحجاز بأئمة اليمن؛ لأنّهم يدّعون الانتماء إلى عائلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نظراً إلى ارتباط نسبهم إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام[3]، مما كان له انعكاساته الإيجابية على العلاقة بين البلدين، ويكفي أن نستشهد على هذه العلاقة بما كان يحظى به حجاج اليمن وأمراء الدولة القاسمية من مكانة خاصة لدى أشراف مكة مقارنة بالحجاج الآخرين، بحسب ما ذكره العياشي[4] المغربي في موسم حج (1072هـ/1661م)، قائلاً: "أما أهل اليمن فأمراؤهم من

الإمامية أقاربه في النسب، بل والمذهب، وبينهم مواصلات كثيرة ومحاماة"[5]. وأعطى الجرموزي (ت: 1076هـ|1666م)، وصفاً لهذه الرعاية، إذ يؤكد أنه عندما حج الأمير محمد بن المتوكل إسماعيل (ت: 1097هـ/1685م)[6]، بالغ الشريف زيد بن محسن[7]، في حفاوة استقباله والتقرب منه، ولكثرة حرصه على أمن وسلامة الأمير محمد بن المتوكل، وجماعته من الحجاج، أرسل من يرافقه من أقربائه وبعض خواصه أثناء زيارته إلى المدينة المنوّرة؛ لذا اتهمه العثمانيون بميله إلى أهل اليمن، وأصبح محل شك في ولائه للباب العالي[8]. وقد دفع هذا التعامل الظاهري أبا طالب إلى القول: "إن الشريف زيد بن محسن، كان يميل إلى جانب الإمام، ويرعى أهل اليمن الرعاية التامة، وإنما كان يوالي العثمانيين من أجل الصرّ[9]، وهو من أشدّ الناس بغضاً لهم مع الحذر"[10]. وأورد يحيى بن الحسين (ت: بعد1100هـ|1689م)، موقفاً للشريف سعد بن زيد (ت: 1116هـ|1750م)[11] شريف مكة، يُظهر فيه ولاءه لإمام اليمن، وحرصه على سلامة حجاج اليمن في موسم حج سنة (1078هـ/1667م)، حين وصلوا إلى قرب مكة، فأرسل رسولاً إلى أميرهم يخبره باضطراب الأمور في مكة المكرمة، لوجود شخصيات قيادية عليا عثمانية شاركت في ذلك الموسم، مظهراً تخوّفه على حجاج اليمن، ويطلب من أميرهم أن يدخل مكة بصفته حاجاً وليس أميراً، قائلاً: " فالوصول منكم في زي الإمارة قد تتحرك معه النفس الأمّارة، والموافقة على دخولكم في غمار الناس، واستنادنا إلى جانب السلطنة يقتضي أن لا يلاحظ جانبكم، ولا نشيد في الظاهر صاحبكم، والعمل بيننا وبينكم على الباطن معمور؛ فإن المذهب واحد"[12]؛ لذلك استحسن أمير الحج[13] اليمني دخول مكة المكرمة على هيئة حاج وليس بصفة أمير[14]. وحين تواجدت القوات العثمانية بكثرة في موسم حج سنة (1082هـ/1671م)، أبدى الشريف سعد، حرصه على سلامة حجاج اليمن، فأرسل إلى أمير القافلة الحاج فرحان بن عبد الله [15]، يطلب منه العودة من السعديّة[16]، وعدم دخول مكة المكرمة، تحسباً لأي موقف معادٍ قد تقوم به العساكر العثمانية تجاه قافلة اليمن وأميرها[17].

ولمّا آل حكم مكة إلى الشريف مسعود بن سعيد (ت:1165هـ|1751م)[18]، أقدم المنافسون له من عشيرة آل حسن[19]، على تهديد الحجاج القادمين من اليمن، فانزعج الشريف لهذه الأعمال،

وقرر محاربتهم حتى أجبرهم على الخضوع، والتعهد بعدم التعرّض للحجيج، والحفاظ على سلامة أمن طريق اليمن[20].

ورغم العلاقة الجيدة التي احتفظ بها أشراف مكة تجاه الدولة القاسمية، كما ذكرت ذلك بعض المصادر، إلاّ أن قافلة الحج كشفت عن مستور تلك العلاقة، التي كانت مع العثمانيين أقوى بكثير من علاقاتهم بالدولة القاسمية في اليمن، بالرغم من القرابة في النسب، إذ يجد المتتبّع لمواقف بعض أشراف مكة تجاه حجاج اليمن أموراً توحي بفتور انتمائهم إلى أئمة الدولة القاسمية. ومن ذلك مثلاً: حين أرسل الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (ت: 1054هـ/1644م)[21]، قافلة حج سنة (1051هـ/1641م)، تحت قيادة محمد بن صلاح[22]، الذي وصل إلى منطقة حلي بن يعقوب[23]، وأراد الدخول مع الحجاج بدون سلاح، إلاّ أنه تفاجأ بقرار الشريف زيد بن محسن، يأمر فيه قائده في القنفذة[24]، بأن يلتقي حجاج اليمن، ويمنع الأمير محمد بن صلاح من دخول مكة المكرمة، باعتباره قائداً عسكرياً للسلطة القاسمية، ودخوله إلى مكة، يثير غضب السلطات العثمانية[25]. وينفي أيضاً يحيى بن الحسين، في مكان آخر المكانة الخاصة لأهل اليمن وأمرائهم عند الشريف زيد بن محسن، بقوله: "إن هذا الشريف كان لا يرضى بدخول قافلة حجاج اليمن في حال وجود أمير لها، إلاّ أن الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم (ت: 1087هـ/1676م)[26] أرضاه بما يدفع إليه من الهدايا والمبالغ المالية صحبة الحاج اليمني، فسكت عن هذا وتغاضى، وأجاز الداخل مع كراهيته في الباطن"[27].

ويدل –أيضاً- على ضعف هذه المكانة رفض الشريف سعد بن زيد، إعلان الخطبة للإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن (ت: 1130هـ/1718م) [28]، حين طلب منه ذلك مبعوث الإمام في موسم حج سنة (1108هـ/1696م)، ولم يكتف برفض الطلب، بل وصف إمام اليمن بالحاكم الضعيف أمام قوة السلطان العثماني، وما يقوم به من تجهيزات عسكرية إلى الحرمين الشريفين في مواسم الحج[29]، ويدلّ موقفه هذا على مدى تمسّكه بطاعة الدولة العثمانية، في الوقت الذي بات مستعدّاً بسحب علاقته بأئمة السلطة القاسمية، بالرغم من الدعم الذي قدّمه الإمام محمد بن أحمد بن الحسن، للشريف سعد وابنه سعيد، أثناء هروبهما إلى اليمن سنة (1105هـ/

1693م)، عندما عزله الأتراك بالقوة عن إمارة مكة[30]، ناهيك عن المساعدات العسكرية التي قدّمها هذا الإمام إلى الشريف سعد، خلال حربه مع الأتراك، وخصومه من الأشراف في موسم الحج سنة (1106هـ/1694م)[31].

أشارت بعض المصادر[32] إلى أشراف مكة الذين لجأوا إلى اليمن، جرّاء احتدام الخلافات بينهم على منصب الإمارة، بهدف الحصول على الدعم المالي والعسكري، فإلى جانب الشريفين سعد بن زيد، وأحمد بن غالب (ت:1111هـ|1700م)[33]، وصل إلى اليمن عدد من الأشراف، ومن هؤلاء مثلاً: محسن بن الحسين، والحسن بن باز (ت:1071هـ|1660م)[34]، وأحمد بن باز بن حسن (ت:1078هـ|1667)[35]، وسعيد بن سعد بن زيد[36]، ومحمد بن يحيى بن زيد بن محسن (ت:1090هـ|1679م)[37]، ومبارك بن أحمد بن زيد[38]، فضلاً عن عبدالله بن سعيد بن سعد[39].

المبحث الثاني: الصراع بين أشراف مكة على منصب الشرافة وأثر ذلك على حجاج اليمن:

إنّ مسألة الصراع بين أشراف مكة على الحكم الذي تحكّم في طبيعة النظام السياسي للأشراف طيلة القرون السابقة، ترتّب عليه تعميق الخلافات بينهم، وأدّى إلى غياب الاستقرار في بلاد الحجاز، في ظل انقلاب بعض أشرافهم على نظام الشراكة في الحكم والانفراد بالسلطة[40]، مثلما حدث أيام الشريف سعد بن زيد، الذي تولّى الحكم بعد وفاة والده سنة (1077هـ/1666م)، بالاشتراك مع الشريف حمود بن عبد الله (ت:1085هـ|1674)[41]، إلاّ أن الشريف سعد، انفرد بالولاية بموجب قرار عثماني، فأدّى ذلك إلى خروج الشريف حمود، معلناً تمرّده في بعض مدن الحجاز الواقعة على طرق الحج، ولشدّة خطرها رصد أحد المصادر جزءاً من آثارها السلبية، التي بدت واضحة في خسائر تجارة الحجاج بأسواق مكة، وكساد بضائعهم وتلفها[42]. وأصبحت مهمة نقل المسافرين من اليمن إلى الحجاز صعبة وشاقة، لعدم توفّر الجانب الأمني في الحجاز، خاصة عندما امتدّت أحداثها إلى طريقي تهامة والسراة[43]، جرّاء الفتن التي أثارها أتباع الشريف حمود، في بعض المحطّات الواقعة بين اليمن ومكة، ومنها على سبيل المثال: تلك الاضطرابات التي افتعلتها القبائل في منطقة بيشة[44]، التي كانت إحدى محطات طريق

السراة، واضطر حجاج اليمن نتيجة هذه الأوضاع إلى تغيير مسار طريقهم شرقاً[45]، مما دفع والي بيشة سعيد بن شنبر[46] إلى أن يرسل طلباً إلى المتوكل إسماعيل بن القاسم، يستمدّ منه المساعدات المادية والعسكرية، لكي يتسنّى له إخضاع أهل بيشة، الذين خلعوا طاعته، وكان بإمكان إمام اليمن أن يستغلّ هذه الظروف ويفرض تواجده العسكري في تلك المناطق، ويؤمّنها من خلال تقديم المساعدات، إلاّ أن ضعف قدرته المالية والعسكرية جعلته يرفض طلب الشريف سعيد بن شنبر[47].

ويبدو أن الشريف حمود بن عبد الله كان يدرك العلاقة الوديّة التي تربط رموز السلطة القاسمية بمنافسه الشريف سعد بن زيد، وكانت في نظره استمراراً لتلك العلاقة المتينة التي وجدت أيام الشريف زيد بن محسن. ولضمان عدم وصول مساعدات عسكرية من اليمن إلى الشريف سعد، أخذ الشريف حمود يسعى جاهداً إلى زعزعة حبل الأمن، وتشجيع القبائل الواقعة على طرق مراحل الحجاز، على أن تطلب أموالاً زائدة عن المعتاد من حجاج اليمن، وتحريضهم على نهب وسلب محمل الحج اليمني، فتضرر الحجاج الذين يمرّون بطريق السراة، وطريق تهامة والساحل، ويتّضح ذلك من خلال إحدى الروايات التي أوردها أحد الكتاب[48] القائلة "إن حجاج اليمن تعرّضوا لمضايقات كثيرة بعد خروجهم من منطقة صبيا[49]، حتى قرب مكة المكرمة"، وفي مدينة جدة[50] –أيضاً- تعرّض أتباع هذا الشريف لتجار من زبيد[51]، وقاموا بنهب أمتعتهم وتجارتهم[52]، في الوقت الذي تشكّلت فيه عصابة تمرّد، قطعت الطريق بين مكة وجدة، واستولت سنة (1078هـ/1667م)، على قافلة وهي في طريقها إلى مكة المكرمة، وكانت تضم حجاجاً وتجاراً من اليمن والهند ومصر، ومعهم حوالي ثلاثمائة جمل، نهبوا منها حوالي ستين بعيراً[53]؛ لذا فقد أثارت هذه الأحداث الخوف في نفوس اليمنيين، وأدّت إلى قلّة تواجدهم في موسم حج سنة (1079هـ/1668م)، حيث رجع معظمهم من الطرقات خوفاً على حياتهم وتجارتهم[54]. ورغم انتهاء النزاع بين الجانبين وتراجع زعيم المعارضين حمود بن عبد الله، بإعلان تأييده لاحقاً للشريف الحاكم[55]، بعد الصلح الذي تم بين الطرفين سنة (1081هـ/1671م)، إلاّ أنّ المعارضة استمرت ضد الشريف سعد بن زيد، حتى أطاح به آل بركات[56]، في أواخر شهر ذي

الحجة سنة (1083هـ/1672م)[57]، وتقلّد إمارة مكة المكرمة الشريف بركات بن محمد (ت:1094هـ/1683م)[58] الذي بذل جهوداً كبيرة في إحلال الأمن والسلام وتأمين الطرق، لكن قيامه بنفي من تبقّى من عشيرة الشريف سعد بن زيد، إلى خارج مكة والحجاز، واستحواذه على الأموال المخصّصة للأشراف، وعدم دفع مخصّصات كل عشيرة، دفعت الأشراف بقيادة الشريف أحمد بن غالب، إلى إعلان حركة المعارضة ضدّه[59].

وبتتبّع ذلك الصراع بين أشراف الحجاز، يظهر جليّاً أن الرغبة في زعزعة أمن واستقرار الحجاز صارت وسيلة دأب عليها الجميع للوصول إلى السلطة، حتى وإن أدّى ذلك إلى إقلاق سكينة الحجاج وسكان الحجاز، وعلى هذا الأساس زرعت الفتن والمشاكل، وعقدت التحالفات مع القبائل، في سبيل الإخلال بحبل الأمن، وعرقلة الجهود التي قد يبذلها شريف مكة في إيجاد مناخ يسوده الاستقرار، وقد أشغلت هذه الصراعات الأشراف عن توفير الجانب الأمني لضيوف الرحمن في الحرمين الشريفين، فاستغلّها عبيدهم، وربما بتشجيع منهم، في نهب وسلب زوّار بيت الله الحرام، ويدلّ على ذلك رسالة الشكوى التي بعث بها الشريف سعيد بن بركات[60] إلى الوالي العثماني في مصر، يشكو فيها من بعض أهله من الأشراف، ويطلب منه تعزيزات عسكرية؛ لمواجهة تزايد أعمال النهب والقتل، والرذيلة التي يرتكبها بعض عبيد الأشراف ومؤيديهم، التي زادت حدّتها في نهاية موسم حج سنة (1094هـ/1683م)، حين عمّت الفوضى مكة المكرمة، وسيطرت عليها بشكل لم يستطع شريف مكة مواجهتها أو حلّها[61].

المبحث الثالث: أشراف الحجاز وولاؤهم المتأرجح بين الدولة القاسمية والدولة العثمانية

لقد حاول أشراف مكة من خلال "الشرافة" -باعتبارها منصباً دينياً متوارثاً- إقامة نظام وراثي خاص بهم يخضع لنظام المشاركة الثنائية في الحكم[62]، وقد جرَّ هذا النظام في الشراكة كثيراً من المشاكل على الحجاز؛ الأمر الذي أفضى إلى لجوء السلطة العثمانية وولاتها في الشام ومصر وجدة[63] إلى الدولة القاسمية في اليمن، فوجد الجانبان (القاسمي والعثماني) الفرصة مُتاحة لإقامة نفوذ لكل منهما في الحجاز، والسيطرة الاسمية على الحرمين الشريفين؛ لما يشكّله

ذلك من إضفاء للشرعية على حاكمية كل طرف؛ باعتباره يرعى مقدّسات المسلمين، ونتيجة لذلك اتّسمت علاقة الأئمة الخارجية بالطابع السياسي مع أشراف مكة، عندما حاولوا مدّ نفوذهم إلى الحرمين الشريفين؛ بُغية حيازة شرف المكانة بين العالم الإسلامي، في الوقت الذي كانت سياسة السلطة المركزية في إسطنبول، لا تسمح لأي قوّة أخرى أن تنازعها شرف تلك المكانة، مستغلّةً النزاع بين أمراء الأشراف على إمارة مكة والمدينة المنورة، وانحياز الجانب اليمني إلى أحد المنافسين، مما جعل علاقة اليمن بأشراف مكة متأرجحة بين التودّد والصداقة، و التوتر وحياكة المؤامرات، وأصبح البلدان في أوقات معينة مصدراً لتغذية حركات العصيان وملجأً للخارجين عن السلطة بين البلدين[64].

وقد ارتبط محمل الحج اليمني أصلاً بقوة وفتور العلاقة بين الطرفين، التي كانت تتنامى في فترة من الزمن، في حال الصراع الداخلي على منصب الشرافة في مكة، وكان أحد الأمراء في حاجة لدعم من إمام اليمن، أمام المنافسين والمعارضين له في الحجاز، ولعلّ الرسائل والعطايا التي كانت تمنحها السلطة القاسمية للأشراف من آل (بركات) وآل (زيد) توضح هذه العلاقة[65]، إذ كانت تضعف في حالة استحوذ طرف يكون أكثر ولاءً للسلطان العثماني على الإمارة، ويتلقّى دعماً من إسطنبول، ومن هؤلاء مثلاً: الشريف بركات بن محمد، الذي تولّى ولاية مكة سنة (1083هـ/ 1672م)، بفضل مساعدة السلطة العثمانية؛ لذلك أرسل إلى الإمام المتوكل إسماعيل، يطلب منه قدوم حجاج اليمن إلى مكة بدون أمير[66]. وفي حالة وجود تقصير أو نقص في مقدار المبالغ المالية التي كانت تأتي أمراء مكة من اليمن مقارنةً بكثرة العطايا التي تُمنح لهم سنوياً من الدولة العثمانية. كان شريف مكة يكنُّ في قلبه نوعاً من الكراهية تجاه الدولة القاسمية، وعدم الرضى عن محمل الحج اليمني، ويزداد الأمر سوءاً إذا حدث صراع بين الأشراف على إمارة مكة، وتلقّى أحد الأطراف دعماً من السلطة القاسمية ضد منافسيه، فيترك هذا التدخّل آثاره على علاقة اليمن بالحجاز، ومن أبرز الشواهد: وصول تقارير إلى الدولة القاسمية -من الأشراف- تتضمن ما يدور بينهم من خلافات وطلب العون والمساعدة من اليمن[67]، وأثبت بعض الأئمة مقدرةً على مساعدة الأشراف التي لم تقتصر على تقديم النصح والمشورة والمعونات المالية، بل وصلت إلى

درجة المساعدات العسكرية[68]، وتدخل أئمة الدولة القاسمية في حالات كثيرة مستغلين الأوضاع غير المستقرّة في الحجاز، فأثّرت علاقة البلدين على حجاج اليمن منذ عهد المؤيد بالله محمد بن القاسم، الذي قام بتأييد الشريف محسن بن الحسين (ت:1039هـ|1629م) ومساعدته[69]، وتمكّنت قوات المؤيد بالله من دخول بيشة، ونتج عن الصراع فرار الشريف المذكور إلى اليمن؛ هروباً من تحالف الأشراف ضده[70]، ووقوف السلطان العثماني إلى صفّ منافسه الشريف أحمد بن عبد المطلب(ت: 1039هـ|1629م)[71]، الذي نجح في كسب إسطنبول إثر دعاية إعلامية اتهم فيها الشريف محسن بالخيانة، وموالاته لإمام اليمن، وتقديم المساعدة للدولة القاسمية في حربهم ضد العثمانيين[72]. وبالرغم من حرص بعض الأشراف على أخذ المشورة والنصيحة من القاسميين، فإنهم كانوا في الوقت نفسه يستعينون بأمراء الدولة العثمانية في الشام ومصر، لتزكيتهم لدى السلطان العثماني، في محاولاتهم المستمرّة لنيل شرافة الحجاز؛ لأن عملية تعيينهم أو عزلهم عن إمارة مكة المكرمة، كانت تتأثّر هي الأخرى بمقدار الدعم الذي يلقونه من قِبل أولئك الولاة المتنفّذين[73]، وكان الذي يحصل منهم على منصب شريف مكة في ظل الدعم العثماني، يقوم بمنع دخول الشخصيات البارزة المرافقة لِمحمل الحج اليمني؛ لكي يكسب عطف السلطات العثمانية الداعمة لولايته، ويجنّب نفسه تهمة الموالاة للدولة القاسمية[74]؛ ونتيجة لذلك صار محمل الحج اليمني في مواسم عديدة يصل إلى مكة بدون أمير[75].

كانت السياسة غير المتّزنة للدولة القاسمية في اليمن تجاه الصراع بين أشراف مكة، قد جعلت الأشراف أكثر حذراً في تعاملهم معها؛ لإدراكهم أن تأييد الدولة القاسمية لأحد المنافسين لن يغيّر في الخارطة السياسية شيئاً، في حال رمى العثمانيون بثقلهم لصالح الطرف الآخر، وبيدهم القدرة المالية والقوة العسكرية[76]، ورغم ذلك ظلّ الأئمة يعملون على تقوية علاقاتهم مع أمراء مكة، من خلال إرسال الأموال كل عام؛ مقابل دخول محمل الحج اليمني بكل مكوناته[77]. هذه العلاقة دفعت الشريف زيد بن محسن، إلى استغلالها في الحصول على مساعدات إضافية من الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، خلال صراعه مع ابن عمه الشريف عبد العزيز بن إدريس (ت:1063هـ|1653م)[78]، إلاّ أن الإمام وحرصاً منه من عواقب تدخّله على سلامة حجاج

اليمن، رأى ذلك شأناً داخلياً، ودعا الأطراف المتنازعة إلى الصلح، وحل الخلافات بينهم بالطرق السلمية[79]. وأراد المتوكل إسماعيل بن القاسم، في أواخر عهده تقديم الدعم العسكري للشريف سعد بن زيد، حين علم بوجود تعاون بين العثمانيين وحلفائهم من الأشراف للإطاحة بهذا الشريف، غير أن مستشاري المتوكل إسماعيل، نصحوه بعدم التفكير في هذا الأمر لِقوّة الدولة العثمانية، وضعف القدرة المالية والقوّة العسكرية لليمن[80]، وكان المتوكل إسماعيل بن القاسم، قد قدّم دعماً عسكرياً للشريف سعد، سنة (1080هـ/1669م)، بحسب ما ذكره جارشلي: "إن الشريف سعد، جلب قوّة عسكرية من إمام اليمن واحتل جدة"[81]. ويبدو أن الإمام أراد تعزيزها بقوات أخرى، إلاّ أن مستشاريه كان لهم رأي آخر حال دون تحقيق رغبة شريف مكة.

كما أن الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، أراد تقديم المساعدات المادية والعسكرية للشريف أحمد بن غالب، الذي لجأ إلى اليمن هروباً من منافسيه في مكة[82]، حين أمره الإمام بالتقدّم إلى أبي عريش[83]، والانتظار هناك حتى يستكمل تجهيز القوة العسكرية، ونظراً إلى انشغال الإمام بالتجهيزات العسكرية، منع الحج سنة (1102هـ/1690م)، من البرّ والبحر[84]، وجاء هذا المنع لاحتياطات أمنية؛ لضمان سلامة حجاج اليمن من أي رد فعل لأشراف مكة على تدخّله العسكري المباشر، وموقفه الداعم لمنافسهم أحمد بن غالب، ورغم هذه الإجراءات التي اتّخذها الإمام، إلاّ أن ظروفاً داخلية جعلته يتراجع عن إرسال القوات المتجمّعة في أبي عريش إلى مكة؛ لانشغاله بإخضاع القبائل المتمرّدة على سلطته[85]، في الوقت الذي باتت مسألة التدخّل والسيطرة السياسية على الحرمين الشريفين حلماً يراود الإمام محمد بن أحمد بن الحسن، الذي كان أكثر جرأةً من سابقيه، وذلك حين أرسل قوّةً عسكرية ساعدت الشريف سعد بن زيد، على دخول مكة، واسترجاع حُكمه للمرة الثالثة سنة (1106هـ/1694م)[86]، فضلاً عن إرساله قوّة عسكرية أخرى، مع أخيه أمير الحج اليمني طالب بن المهدي أحمد بن الحسن (ت:1112هـ|1700م)[87] الذي وقف في موسم حج (1106هـ/1694م)، إلى جانب الشريف سعد، في حربه ضدّ العثمانيين وحلفائهم من المنافسين له، مما أحدث اضطراباً في ذلك الموسم، وهروب كثير من الحجاج دون استكمال مناسكهم[88].

وبالرغم من التعاون والمساعدات المقدّمة من أئمة الدولة القاسمية لأشراف مكة إلاّ أن الأخيرين كانوا دائمي التنكّر لها أثناء فترة تحسن علاقتهم بالباب العالي وولاته في جدّة والشام ومصر، وباتوا مستعدّين في فترات متعدّدة لسحب عُرى الصداقة التي تربطهم باليمن إذا ما شعروا بتهديد القاسميين لمصالحهم السياسية والتجارية، أو بقلّة المبالغ التي تأتيهم من اليمن يقابله تزايد موارد الأشراف المالية نتيجة تدفّق العطايا من السلطان العثماني، وتلقّيهم لكثير من الهدايا والتبرعات من الهند مباشرة، بعد أن كانت تُرسل بوساطة الدولة القاسمية إلى أشراف مكة[89].

لقد كانت المطامع السياسية لحكام الدولة القاسمية وراء تقديم مساعداتهم، وبث دعواتهم؛ كسباً لأمراء ووجهاء أشراف الحجاز الذين تراوح ولاؤهم بين الدولة العثمانية واليمن، تبعاً لحجم الأعطيات التي تصل إليهم من الدولتين، وحاجة كل طرف من أطراف النزاع إلى دعم سياسي خارجي للوقوف معه ضدّ المنافسين له، ووجد أئمة الدولة القاسمية في ذلك فُرصةً للتدخّل في شؤونهم الداخلية في مكة، من خلال مساندتهم لأحد الأشراف، الذي قد يلجأ إليهم، ويطلب المساعدة منهم، سواء من آل زيد، أم من آل بركات، وفي الوقت الذي كان فيه الأشراف يطلبون الدعم والمساعدة، كان أئمة الدولة القاسمية لهم طموح سياسي في تهامتي اليمن والحجاز على حدٍ سواء، ومن ذلك الخُطبة لهم على منابر الحرمين الشريفين[90]، والضغط على التواجد العثماني في الحجاز، ونبذ الوصاية العثمانية[91]؛ فالإمام المؤيّد محمد بن القاسم، كان يهدف من وراء تقديم العون والمساعدة لشريف مكة المكرمة، أن تتم له الخُطبة على منابر الحرمين الشريفين[92].

كما أراد المتوكل إسماعيل بن القاسم، أن يكون له نوع من النفوذ الاسمي على الحجاز، بحسب ما ذكره الجرموزي في سيرته، عندما أرسل الفقيه الحسين بن يحيى النحوي[93] إلى ينبُع[94]، وما جاورها من مناطق الحجاز للتعليم والإرشاد، ولقي ترحيباً من أهلها، وأقيمت الخُطبة للمتوكل إسماعيل، لكن الشريف زيد بن محسن، رأى أن تصرّفاً كهذا يُعدّ تدخّلاً في شؤونه الداخلية، ويكون محل اتهام بالتواطؤ مع إمام اليمن إذا علمت السلطات العثمانية بمثل هذا

الأمر، وكان ردّ المتوكل إسماعيل، أنه أمر بعودة الفقيه النحوي بعد ثلاث سنوات من دعوته في بلاد ينبُع، حرصاً منه على ديمومة العلاقة بين البلدين[95]، وخوفاً على حياة الفقيه النحوي إثر تعرّضه لمحاولة اغتيال من قِبل أتباع شريف مكة[96].

وسار على هذا الطموح الإمام المهدي أحمد بن الحسن، الذي وجّه رسالةً إلى شريف مكة بركات بن محمد، يطلب منه الطاعة، فكان في رده فيه نوع من المراوغة، على أساس أنه بحسب قول يحيى بن الحسين: "يعدّ نفسه واحداً من أشراف اليمن، لا يجهل الحق ولا يترك ما فيه الصلاح للمسلمين، إلاّ أنه يخشى السلطان العثماني"[97]، ويضيف الكبسي "أن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، وصل إلى رحبان[98]، وأخذ في تجهيز الجيش للدخول إلى الحجاز، وكتب إلى أشراف مكة، وإلى البلاد النجدية، يشعرهم بقدومه إلى الحرمين الشريفين، وما وراءهما من بلاد السلطان، وكان جواب الشريف أنه واحد من أهل اليمن، لكن أخباراً وصلت إليه أن السلطان العثماني، بدأ يترصّد لكل تحرّكات الأئمة، وإذا عرف بنوايا الإمام، لن يسكت على ذلك، وهذا السبب -في رأي الكبسي- هو الذي دفع الإمام إلى العدول عن تنفيذ رأيه، وتحرّكاته العسكرية المباشرة"[99]. وأورد يحيى بن الحسين سبباً أكثر قبولاً في تراجع الإمام أحمد بن الحسن، عن عزمه في الدخول إلى الحجاز، ويتمثل في قبوله بنصيحة محمد بن المتوكل إسماعيل، الذي كان رأيه فيها أن الوقت غير مناسب، حيث تتمتّع فيه الدولة العثمانية بقوة اقتصادية وعسكرية كبيرة، مُقارنةً بضعف قُدرات اليمن العسكرية والمالية، مع وجود حركات التمرّد في بعض المناطق اليمنية، وصراعات بين مراكز القوى على الحكم في الدولة القاسمية في الوقت الذي جاءت فيه أنباء أن الشريف بركات بن محمد بدأ يتحرّك عسكرياً في شمال بلاد نجد اليمن[100]. وكان الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، يرغب في الخطبة له على منابر الحجاز، بما فيها منابر الحرمين الشريفين، وأطمعه في ذلك كل من: الشريف أحمد بن غالب[101]، والشريف سعد بن زيد، وهذا الأخير أبدى ميلاً إلى المذهب الزيدي، ورغبةً في الانضواء تحت راية الإمام[102]، لكنّه لم يف بوعده الذي قطعه على نفسه رغم مساعدة الإمام له ضدّ العثمانيين، ولهذا ظلّت العلاقة مع الأشراف في تذبذب مستمر؛ لتضارب المصالح بين الجانبين[103].

الخاتمة: توصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، أهمها:

1- أن الدولة القاسمية حرصت على إقامة علاقات ودية مع أشراف مكة المكرمة، والمدينة المنورة؛ بهدف تأمين محمل الحج، وإن كانت تهدف -في أحيان كثيرة- إلى مدّ نفوذ الأئمة إلى الحجاز؛ بُغية حيازة شرف المكانة، في الوقت الذي ارتبطت قوة العلاقة وضعفها بمقدار المبالغ المالية السنوية التي كانت ترسلها الدولة القاسمية مع محمل الحج، مقارنةً بتلك المبالغ التي يرسلها السلطان العثماني إلى ولاة مكة في مواسم الحج، مما جعل علاقة أئمة الدولة القاسمية بأشراف الحجاز متأرجحة بين التودد والصداقة والتوتر وحياكة المؤامرات.

2- كان الأشراف يدركون أهداف أئمة الدولة القاسمية في الوصول إلى الحجاز، فجعلوا من رغبة الأئمة في النفوذ الاسمي على الحجاز، والخُطبة لهم على منابر الحرمين الشريفين، ورقة رابحة بأيديهم يعرضونها على رموز الدولة القاسمية، مادام أنها تحفّزهم في تقديم المساعدات المالية والعسكرية لأحد الأشراف؛ للوقوف معه في صراعاته أمام خصومه من أقرانه وأعوانهم العثمانيين، فانعكس ذلك سلباً وإيجاباً على طبيعة العلاقة بين الجانبين، وظهر أثره الواضح على حجاج اليمن في المناطق المقدّسة، وفي الطرق المؤدّية إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، في الوقت الذي كان أئمة الدولة القاسمية، يرون في استغلال القرابة العلوية مع الأشراف، والتطلّع إلى فرض النفوذ عليهم، وتعمّد إظهار القوة بين حين وآخر، مجرّد ضغط سياسي، لإثبات مكانة دولتهم في شبه الجزيرة العربية، ولتحد من طموحات الباب العالي إذا فكّر في العودة إلى اليمن.

3- غلب على النظام السياسي لحُكم الأشراف مبدأ الشراكة في الحُكم، وأنعكس ذلك بدوره على مُختلف جوانب الحياة في الحجاز وأذكى نار الصراع بين الأشراف أنفسهم.

الهوامش والإحالات:

1) للمزيد عن تلك الخلفية يُنظر: هدى مفتاح عبد الحميد: العلاقات بين اليمن وبلاد الحجاز في عهد الدولة الرسولية (626-858هـ)، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1996م، ص39-43.

2) ورد أن أشراف الحجاز كانوا يتبعون المذهب الزيدي حتى مطلع القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ثم اعتنقوا مذهب الإمام أبي حنيفة منذ النصف الأول من القرن التاسع الهجري، عبد الله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية العربية السعودية، جـ1، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م، ص24.

3) يُنظر: ميشيل توشيرير: المخلاف السليماني في اليمن، ترجمة: علي محمد زيد، مجلة دراسات يمانية، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد32، رمضان ـــ ذو القعدة 1408هـ/ إبريل ـــ يونيو 1988م، ص79؛ عبد الله الحامد: الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب، مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض، جـ3و4، س14، شوال 1397هـ/ أيلول 1979م، ص196.

4) العياشي: هوعبد الله بن محمد العياشي، رحالة مغربي قام برحلة إلى الحج سنة (1072هـ /1661م)، قدم وصفاً شاملاً عن مدن الحجاز التي وصل إليها من خلال مشاهداته. يُنظر حمد الجاسر: في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج، مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض، جـ1و2، س12، رجب . شعبان 1397هـ/ حزيران . آب 1977م، ص102.

5) حمد الجاسر: مقتطفات من رحلة العياشي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط1، 1404هـ/1984م، ص91.

6) محمد بن المتوكل على الله إسماعيل: ولد سنة (1044هـ /1634م)، وأخذ علومه على جماعة من علماء عصره، وتولى الإمامة سنة (1092هـ/1681م)، ولم يكن له منها إلا رسمها أي (السكة والخطبة)، وكانت وفاته سنة (1097هـ/1685م)، ودفن بحصن ضوران. لمعرفة المزيد عن حياته وأعماله ينظر: عامر بن محمد بن عبد الله ابن الرشيد (ت: 1135هـ|1723م)، بغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة أنساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد، تحقيق: عباس بن أحمد الخطيب المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، دار الإمام زيد بن علي للطباعة والنشر، بيروت، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، ط1، 1432هـ/2011م، ص387ـ 395.؛ محمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ| 1834م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (جـ2)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م جـ2، ص56 .

57.؛ محمد بن محمد زباره: اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، مطبعة المقام الشريف، 1343هـ/1924م، صنعاء، ص84.

7) زيد بن محسن: هو ابن الشريف محسن بن حسين بن أبو نمي الثاني، تولى إمارة مكة سنة (1041هـ/1641م) واستمر والياً عليها حتى توفى فيها سنة (1077هـ/1666م). للمزيد عنه ينظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (جـ2)، دار صادر، بيروت، د.ت، ص176ـ 186.؛ أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، المطبعة الخيرية، مصر، 1305هـ ، ص72. 79.؛ إسماعيل حقي جارشلي: أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ص148 . 150. كان الشريف زيد بن محسن قد اعتقد بمذهب الزيدية كونه نشأ باليمن، وبعد عودته إلى مكة المكرمة تقلد منصب إمارة مكة، ثم اعتقد بمذهب الإمام أبي حنيفة، وتقرب من علماء أهل السنة. لمزيد من المعلومات عنه. انظر: دحلان: خلاصة الكلام، ص94 . 97.

8) المطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجرموزي (ت: 1076هـ|1666م): تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم 1019ـ 1087هـ ،(ج2)، دراسة وتحقيق: عبدالحكيم بن عبدالمجيد الهجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، دار الإمام زيد بن علي الثقافية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط1، 1423هـ/2002م.، ص811.

9) الصر: مجموعة من الأموال والهدايا كانت ترسلها الدولة العثمانية سنوياً إلى شيوخ البدو، لضمان عدم تعرضهم لقافلة الحج أثناء مسيرها عبر مناطقهم الواقعة على طريق الحج. ينظر: علي حسن مساعدة: قافلة الحج الشامي عبر الأردن، رسالة ماجستير، جامعة أم البيت، كلية الآداب والعلوم، الأردن، 1999م، ص39.

10) محسن بن الحسن بن القاسم أبو طالب (ت:1170هـ|1757م)،: طيب أهل الكساء، والنفحات المسكية، ضمن الكتاب المسمى تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مطابع المفضل للأوفست، صنعاء، ط1، 1411هـ/1990، ص19 . 20.

11) الشريف سعد بن زيد: هو ابن زيد بن محسن ،عاش خلال الفترة (1052-1116هـ/1642- 1705م)، تولى شرافة الحجاز أربع مرات ولفترات مختلفة، بلغ مجموعها خمس عشر سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً، توفى إثر إصابته بجروح في معركة خاضها ضد الشريف عبد الكريم بن محمد سنة

(1116هـ/1705م). ينظر: جارشلي: أشراف مكة، ص150ـ 175.؛ الشريف مساعد بن منصور: جدول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر، مكة، بدون ذكر دار الطبع والنشر، 1388هـ/1968م، ص36. 37.

12) يحيى بن الحسين بن القاسم: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، (ج 2)، تحقيق: أمة الغفور عبد الرحمن علي الأمير، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 1429هـ/2008م، ص689.

13) ورد أن أمير الحج كان من مهماته وواجباته: الإشراف على الحجاج، والاطمئنان على أوضاعهم، والحفاظ على أمنهم، منذ سفرهم حتى عودتهم إلى ديارهم، فضلاً عن مسؤلية إرشاد الحجيج إلى شعائر الحج، ويتقدمهم بأداء هذه الشعائر في أماكن العبادة. ينظر: أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ/1058م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص137 . 138.

14) يُنظر: عبد الله بن علي الوزير(ت: 1147هـ|1734م): تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي 1045. 1090هـ/1635. 1680م، المسمّى طبق الحلوى وصحاف المنّ والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، مركز البحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1405هـ/1985م، ص234.

15) الحاج فرحان بن عبد الله: كان هذا الآغا عبداً خدم مولاه الإمام المتوكل إسماعيل منذ سن الصغر إلى المشيب، وأصبح أحد القادة العسكريين، ثم عين أميراً لحجاج اليمن إلى بيت الله الحرام، وتقلد هذا المنصب أعواماً كثيرة بلغت حوالي (15 مرة)، واشتهر ذكره في مكة، وعرفته الأشراف وأمراء الدولة العثمانية، وعاش إلى عهد الإمام محمد بن أحمد. يُنظر: عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن الرشيد: بغية المريد وأنس الفريد فيمن ولده من ذرية علي بن محمد بن علي الرشيد، (مخطوط) محفوظة بدار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم 2441، ق181ب.

16) السعديّة: هي محطة للحجاج في أسفل جنوب وادي يلملم على بعد (مائة كيلومتر) جنوب مكة المكرمة، وتعد ميقات أهل اليمن ومن في حكمهم من الحجاج الذين يقصدون الحرمين الشريفين عن طريق درب الحج التهامي والساحلي. عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجاز، دار مكة، مكة المكرمة،ج4، ط1، 1402هـ/1982م، ص201.

17) دحلان: خلاصة الكلام، ص89.

18) الشريف مسعود بن سعيد: تولى إمارة مكة المكرمة خلال الفترة (1114. 1165هـ/1732. 1751م)، ولأنه كان معاصراً لأمير نجد محمد بن سعود، فكان أول أمراء مكة تنازع مع الوهابيين مشدداً على منع

دخولهم مكة، وتوفى سنة (1165هـ/1751م). للمزيد من المعلومات عنه ينظر: خير الدين بن محمد بن محمود بن محمد الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط12، 19971، (ج7)، ص218.؛ حسين خلف الشيخ خزعل: حياة محمد بن عبد الوهاب، ج1، مطابع دار الكتب، بيروت، ط1، 1968م، ص319.

19) آل حسن: ينتسب الأشراف آل حسن إلى الشريف الحسن بن عجلان بن رميثة، سكنوا الشاقتين الواقعة على طريق اليمن، مكة. دحلان: خلاصة الكلام، ص192.

20) يُنظر: جيرالد دي غوري: حكام مكة، ترجمة: محمد شهاب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1420هـ/2000م، ص195.

21) الإمام المؤيّد بالله محمد بن القاسم: ولد سنة (990هـ/1582م)، تكنّى بالمؤيد بعد دعوته، وأصبح إماماً بعد وفاة أبيه سنة (1029هـ / 1619م)، وهو ثاني إمام في الأسرة القاسمية، في عهده تم استلام مدينة زبيد من يد العثمانيين، وطردهم منها بعد سيطرة دامت زهاء قرن من الزمن، واستمر حكمه 24 عاماً حتى توفى سنة (1054هـ/1644م). لمزيد من المعلومات عنه ينظر: الشوكاني: البدر الطالع، 2|121ـ 122.؛ أمة الملك إسماعيل قاسم الثور: بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم (990- 1054هـ/1582- 1644م)، مع تحقيق مخطوطة الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة (جزءان)، للمؤرخ المطهر بن محمد الجرموزي، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1425هـ/2004م، ص9 وما يليها.؛ أميرة علي المداح: العثمانيون والإمام القاسم في اليمن، تهامة ـ جدة، ط1، 1982م، ص41.؛ عبد السلام عباس الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان . الأردن، ط1، 1999م، ص981. 983.

22) محمد بن صلاح: كان السيد محمد بن صلاح أحد ولاة الدولة القاسمية على جيزان وأبي عريش، وقائداً عسكرياً،كان يرافق حجاج اليمن إلى منطقة حلي بن يعقوب ذهاباً وإياباً أثناء مواسم الحج. أمة الغفور عبد الرحمن علي الأمير: التطورات السياسية في اليمن أواخر القرن السابع عشر (1081ـ 1099هـ/1670ـ 1688م)، (جـ1)، مع تحقيق: مخطوطة بهجة الزمن في تاريخ اليمن للمؤرخ يحيى بن الحسين (جـ2،جـ3)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1425هـ/2004م، ص81.

23) حلي بن يعقوب: يطلق اسم حلي على بلدة ووادٍ يصب في البحر الأحمر، وكانت تتبع مخلاف عثّر، ويطلق عليها الآن حلي قديم، وهي من أعمال القنفذة، وموقعها جنوب القنفذة على بعد70 كم، وشمال الشقيق على مسافة (100كم)، حيث كانت تمثل الحد الفاصل بين تهامة اليمن والحجاز،

وتخضع لإدارة اليمن. ينظر: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن خرذاذبة (ت300هـ/912م): المسالك والممالك، وزارة الثقافة، دمشق، 1999م، ص200.؛ جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب المعروف بابن المجاور (ت690هـ/1291م): صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه أسكر لوففرين، منشورات المدينة، بيروت،ط2، 1407هـ/1986م، ص53.؛ محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني (ج1)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط2، 1402هـ/1982م، ص272-276.؛ حسين بن علي الويسي: اليمن الكبرى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1412هـ/1991م، ص135.؛ محمد بن علي الأكوع: اليمن الخضراء مهد الحضارة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1429هـ/2008م،ص162.؛ أحمد عمر الزيلعي: المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق3- 9هـ/9- 15م)، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، 1406هـ/1986م ، ص11- 32.

24) القنفذة: كانت بلدة صغيرة ومرفأ على ساحل البحر الأحمر، وحالياً هي مدينة عامرة وميناء تجاري يقع إلى الجنوب الغربي من مكة المكرمة بمسافة (344 كم)، وتبعد عن جدة جنوباً حوالي (321 كم). ينظر: شرف بن عبدا لمحسن الزيلعي: الرحلة اليمانية، مطبعة السعادة، مصر، 1330هـ/1912م، ص20،21؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (جـ2)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،الرياض، ط1، 1397هـ/1977م، ص1024؛ عاتق بن غيث البلادي: بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1404هـ/1984م، ص112، 138.؛ والأكوع: اليمن الخضراء، ص161،162.

25) ابن القاسم: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، 1|412 ، 413.

26) المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد: عاش خلال الفترة (1019ـ 1087هـ/1610ـ 1676م)، وصل إلى الحكم سنة (1054هـ/1644م)، شمل حكمه معظم أجزاء اليمن، وكان بداية للاستقرار السياسي في اليمن، وهو ثالث إمام من آل القاسم توفى سنة (1087هـ/1676م) بعد حكم دام 33 عاماً. لمزيد من المعلومات عن حياته ودوره السياسي ينظر: الشوكاني: البدر الطالع، 1|98 ــ 100.؛ الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 1|114.؛ زبارة: اتحاف المهتدين، ص83.؛ سلوى سعد سليمان الغالبي: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (1004 ـــ 1087هـ/1644 ــ 1676م)، بدون مكان الطبع والنشر، ط1، 1991م، ص52 ــ 67. B Serjeant and Ronald Lewcock: Sana,a An Arabian Islamic city. London 1983, P. 80. A.

27) ابن القاسم: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، 1|261.

28) الإمام محمد بن أحمد بن الحسن: هو ابن الإمام أحمد بن الحسن بن القاسم، دعا لنفسه بالإمامة سنة (1097هـ / 1685م)، وتولاها إثر حروب داخلية، وهو أول من اقتبس النظام التركي وأدخله على نظام الإمامة ، وتوفي سنة (1130هـ / 1718م)، وقبره بالمواهب قرب مدينة ذمار. ينظر: ابن عامر الرشيد: بغية المريد، ص255ـ 278.؛ محمد بن إسماعيل الكبسي: جواهر الدر المكنون وعجائب السر المخزون، تحقيق: زيد بن علي الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1408هـ/1988م، ص469.؛ Serjeant: San,a. op. cit. p.82- 83.

29) يُنظر: لطف الله بن أحمد جحاف (ت: 1243هـ|1827م): تاريخ جحاف، محفوظة بدار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم 2495، ق8أ.

30) دحلان: خلاصة، ص131 . 132.

31) يُنظر: محسن بن الحسين بن القاسم أبوطالب: السحر المبين وفتور ألحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن وأهله الميامين بالتنصيص والتعيين (1092ـ 1130هـ/1681ـ 1717م)، (جـ1)، تحقيق: إيمان علي مقبل مانع، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1425هـ/2004م، ص298.

32) دحلان: خلاصة الكلام، ص68.؛ أحمد السباعي: تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع، (جـ1)، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، إصدارات مكتبة الثقافة، مكة، د. ط، 1372، ص247.

33) الشريف أحمد بن غالب: تولى إمارة مكة سنة (1099هـ/1687م)، لكنه عُزل وخرج إلى اليمن سنة (1102هـ/1690م)، ثم عاد إلى مكة سنة (1105هـ/1693م)، ومكث بها مدّة، وتوجه بعدها إلى القاهرة سنة(1111هـ/1700م) ومنها إلى إسطنبول وتوفى هناك سنة (1111هـ/1700م). ينظر: جارشلي: أشراف مكة، ص160- 162.؛ والزركلي: الأعلام،1|192.

34) الحسن بن باز: هو الشريف الحسن بن باز بن حسن بن أبي نمي الثاني، لجأ إلى اليمن، وتوفى في بيت الفقيه بتهامة سنة (1071هـ/1660م). محمد بن محمد زبارة: خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، من سنة1001ـ1074هـ، (جـ4)، مركز التراث والبحوث اليمني، ط1، 1424هـ/2003م، صنعاء، ص315.

35) الشريف أحمد بن باز بن حسن: قدم إلى اليمن ولكنه مات عند وصوله صنعاء سنة (1078هـ/1667م). الوزير: طبق الحلوى، ص242.

36) دحلان: خلاصة الكلام، ص131.

37) محمد يحيى بن زيد بن محسن: هو أحد أبناء الشريف زيد بن محسن بن حسين، منعه الشريف بركات بن محمد من دخول مكة المكرمة، فتوجه إلى اليمن، واستقر في بيت الفقيه إلى حين وفاته سنة (1090هـ/1679م). ينظر: ابن القاسم: بهجة الزمن، 2|862.؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص95.

38) غوري: حكام مكة، ص187.

39) جارشلي: أشراف مكة، ص168.

40) ينظر: دحلان: خلاصة الكلام، ص64، 72، 73، 84، 114، 146.؛ غوري: حكام مكة، ص187.؛ و فؤاد حمزة:، قلب جزيرة العرب، المطبعة السلفية ، 1352هـ/1933م، القاهرة، ص310. 313.

41) الشريف حمود بن عبد الله : قاد حركة معارضة ضد الشريف سعد بن زيد، فتدخل علماء مكة لحل الخلاف الذي انتهى بالصلح وتنصيب سعد مقاليد إمارة مكة، وأقام حمود بالطائف حتى وفاته سنة (1085هـ/1674م). أبو طالب: طيب أهل الكساء، ص137.؛ السباعي: تاريخ مكة، ص260. 262.

42) أحمد بن عبد الله حنش: النور المشرق في فتح المشرق وما به أُلحق، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، شركة التنوير للطباعة والنشر، منشورات المدينة، بيروت، ط1، 1407هـ/1986م، ص99.

43) السراة: يطلق اسم السراة على سلسلة الجبال الممتدة من الطائف إلى اليمن، وتتصل شمالاً بجبال الكرك في الأردن. ينظر: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت نحو 334هـ/945م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1410هـ/1990م، ص85-86.؛ هاشم بن سعيد النعمي: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1419هـ/1999م، ص16.

44) بيشة: مدينة فيها إمارة، وهي –أيضاً- من قرى خميس ابن مشيط في منطقة أبها، وتسمى بيشة ابن مشيط من قرى شهران في إمارة عسير. الجاسر: المعجم الجغرافي، 1|186.؛ عمر بن غرامة العمروي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر)،(جـ3)، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ط1، 1398/97هـ، ص171.

45) ابن القاسم: بهجة الزمن ،2| 674.

46) سعيد بن شنبر: آل شبير (الشنابرة) ينتسبون إلى الشريف شبير بن الحسن بن محمد أبو نمي الثاني. ينظر: دحلان: خلاصة الكلام، ص61.

47) ينظر: الوزير: طبق الحلوى، ص225، 226، 228 .

48) حنش: النور المشرق، ص112.

49) صبيا: كانت صبيا من بلاد حكم قديمة النشأة ذكرها الهمداني بأنها تقع على ضفة وادي ضمد بالمخلاف السليماني، أما صبيا الحالية فأول من اختطها فهو الأمير دريب بن مهارش الخواجي سنة (958هـ/1551م)، وتقع صبيا شمال أبي عريش على بعد 35 كم، وأصبحت مركزاً لإمارة الأشراف السليمانيين، وشهدت هذه المدينة الكثير من الأحداث التاريخية منذ عهد الأشراف الذرويين إلى عهد الإدريسي الذي اتخذها عاصمة له، وقد رصدت كمحطة للحجاج على طريق الحج التهامي. ينظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص98.؛ والجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 2|929.؛ والعقيلي: المخلاف السليماني، 1|300 ــ 315.؛ وحمد الجاسر: في شمال غرب الجزيرة ــ نصوص ومشاهدات، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط1، 1390هـ/1970م ، ص186.؛ و محمد عبد الرحمن الثنيان: رحلة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة، مجلة الدارة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد (1)، السنة (25)، 1420هـ ، ص127.؛ وعبد الواسع بن يحيى الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، مكتبة اليمن الكبرى، للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط2، 1991م، ص123.؛ والويسي: اليمن الكبرى، ص135.؛ والأكوع: اليمن الخضراء، ص161.

50) جدة: كانت من المحطات الساحلية والبحرية لطرق الحج، وميناء رئيسي في الحجاز، وهي تقع غرب مكة على بعد (73 كم)، وقيل (75 كم)، وعلى نظام القوافل القديم تبعد عنها مرحلتين وبمسافة يومين. وصفها ابن المجاور بأنها كانت في القرن (7هـ/13م): "مدينة صغيرة على ساحل البحر، وهي فرضة مكة، وينعدم فيها السكن لازدحام الناس أيام موسم الحج". ينظر: ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص51.؛ والبلادي: معجم معالم الحجاز، 3|131ـ 132.؛ وعبدالله محمد الحبشي: الرحالة اليمنيون، رحلاتهم شرقاً وغرباً، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1409هـ/1989م،ص200.؛ وعبد القدوس الأنصاري: موسوعة تاريخ مدينة جدة، (م1)، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط3، 1402هـ /1982م، ص11 وما يليها، وآمنة أبو حجر: موسوعة المدن العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2002م، ص154 . 155.

51) زبيد: تقع في الشمال الغربي من تعز على مسافة (140كم)، وإلى الجنوب من الحديدة على بعد (100كم). ينظر: الويسي: اليمن الكبرى، ص105ـ 106.؛ عبد الرحمن الحضرمي: تهامة في التاريخ، مجلة الإكليل، صنعاء، س1، ع2، 1400هـ/1980م، ص44.؛ وإبراهيم بن أحمد المقحفي: معجم

البلدان والقبائل اليمنية (جـ1)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، صنعاء، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م، ص732. 734.

52) ينظر: حنش: النور المشرق، ص112.

53) ينظر: الوزير: طبق الحلوى، ص227.

54) أبو طالب: طيب أهل الكساء، ص108.

55) ينظر: جارشلي: أشراف مكة المكرمة، ص 150.

56) آل بركات: تنتسب عشيرة آل بركات إلى الشريف بركات الثالث بن محمد أبو نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد بن أبو نمي الأكبر.

57) ينظر: دحلان: خلاصة الكلام، ص165.؛ السباعي: تاريخ مكة، ص263.

58) بركات بن محمد: هو بركات الثاني بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان، تقلد إمارة مكة بعد وفاة أبيه سنة (1083هـ/ 1672م)، واستمر حتى وفاته سنة (1094هـ/1683م). ينظر: الشوكاني: البدر الطالع، 2|57. 58.؛ وجارشلي: أشراف مكة، ص132. 135.

59) ينظر: غوري: حكام مكة، ص177، 178.

60) الشريف سعيد بن بركات بن محمد: تولى إمارة مكة بعد وفاة أبيه الشريف بركات سنة (1094هـ/1683م)، ولشدة الفوضى في عهده ترك ولاية مكة بعد حكم دام سنة وسبعة أشهر، ورحل إلى مصر سنة (1095هـ/1684م)، استقر فيها إلى أن توفي. دحلان: خلاص الكلام، ص99. 100، 101، 107.؛ جارشلي: أشراف مكة، ص160.

61) ينظر: غوري: حكام مكة، ص180.

62) أوجد نظام المشاركة في الحكم الذي اتبعه أشراف الحجاز مشاكل كثيرة ، كانت لها آثار سلبية على أوضاعهم السياسية، بما في ذلك الصراع الداخلي على إمارة مكة، الذي وصل إلى حد الصدام العسكري بين الأطراف المتنافسة، ومهد الطريق للتدخل العثماني وأئمة اليمن في شؤونهم الداخلية. ينظر: المحبي: خلاصة الأثر،1|390- 393.؛ ودحلان: خلاصة الكلام، ص51، 64، 100، 159.؛ وجارشلي: أشراف مكة، ص133، 138، 141، 146، 151.؛ وحمد الجاسر: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض،جـ1، 2، س9، رجب - شعبان، 1394هـ/ آب - أيلول، 1974م، ص121- 122.؛ والسباعي: تاريخ مكة، ص254، 277، 309.

63) ينظر: حمزة: قلب جزيرة العرب، ص311.؛ وغوري: حكام مكة، ص155، 168، 175، 180.؛ و فائق بكر الصواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ما بين (1293- 1334هـ/1876 -1916م)، مطابع سجل العرب، مكة المكرمة، د.ط ، 1398هـ / 1978م، ص45- 51.

64) ينظر: الرشيد: بغية المريد، ص421.؛ ودحلان: خلاصة الكلام، ص68، 95، 131، 179.؛ وجارشلي: أشراف مكة، ص143، 151، 164، 167.؛ وغوري: حكام مكة، ص151، 181، 187.؛ و محمد علي محمد الشهاري، اليمن في ظل حكم الإمام محمد بن أحمد بن القاسم المعروف بصاحب المواهب، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1427هـ/2006م، ص361 . 362.

65) محسن بن الحسن بن القاسم أبو طالب: السحر المبين وفتور ألحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن وأهله الميامين بالتنصيص والتعيين، (مخطوط)،(جـ1)، محفوظة بدار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم 2553.، ق35 أ. علي بن عبد الرحمن البهكلي: العقد المفصل بالنوادر والغرائب الحادثة في دولة الشريف أحمد بن غالب، (مخطوط) محفوظ بدار المخطوطات، المكتبة الغربية، رقم 1288، ق28ب.

66) الغالبي: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، ص120،121.

67) ينظر مثلاً: الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 1|319، الوزير: طبق الحلوى، ص228.

68) ينظر: أبو طالب: السحر المبين (مخطوط)، 1| ق33أ ، البهكلي: العقد المفصل (مخطوط)، ق2ب.

69) الشريف محسن بن الحسين: تولى إمارة مكة المكرمة سنة (1034هـ/1624م)، واستمر والياً إلى سنة (1037هـ/1627م)، خاض خلالها حروباً ضد أبناء عمومته، كانت نتيجتها هروب الشريف محسن إلى اليمن ومعه ابنه زيد بن محسن، ومكث في صنعاء إلى وفاته سنة (1039هـ/1629م). ينظر: دحلان: خلاصة الكلام، ص65- 70.؛ والزركلي: الأعلام، 5|286، وجارشلي: أشراف مكة، ص142،143.

70) ابن عامر الرشيد: بغية المريد، ص186.

71) الشريف أحمد بن عبد المطلب: تقلد الحكم في مكة سنة (1037هـ /1627م)، لكن أحد أمراء الدولة العثمانية وهو (قنصوه باشا) الذي كان مرسلاً إلى اليمن، وقبل قدومه إليها مرَ على الحجاز وقتل هذا الشريف سنة (1039هـ/1629م)، وولى بدلاً عنه الشريف مسعود بن إدريس، وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً. ينظر: المحبي: خلاصة الأثر، 1|239.؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص68. 71، الثور: بناء الدولة القاسمية، هامش، ص641.

72) أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: اللآلىء المضيئة الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار أئمة الزيدية، (ج3)، (مخطوط) محفوظ بدار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم 107، ق567.

73) عبد الحميد البطريق: أشراف الحجاز في الوثائق المصرية، الفترة المصرية العثمانية (1228-1256هـ/1813-1840م)، في كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، (جـ1)، جامعة الرياض، الرياض، 1399هـ/1979م، ص24، غوري: حكام مكة، ص175، 176، 198.

74) ابن القاسم: بهجة الزمن، 2|689.

75) نفسه، جـ1، ص412ـ 413، وينظر كل من: محمد بن إسماعيل الكبسي: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: أبو إحسان خالد أبا زيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط1، 1426هـ/2005م، ص359.؛ والغالبي: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، ص121.

76) الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 1|316.

77) الوزير: طبق الحلوى، ص294، زبارة: خلاصة المتون ص273.

78) الشريف عبد العزيز بن إدريس: كان شريكاً للشريف نامي بن عبد المطلب في إمارة مكة المكرمة، سنة (1041هـ/1631م)، ثم كان من المعارضين للشريف زيد بن محسن، لكن الشريف زيد تغلب عليه، رغم مساندة قوات والي جدة له سنة (1060هـ/1650م)، فلجأ إلى مصر، وتوفي بها سنة (1063هـ/1653م). ينظر: دحلان: جارشلي: أشراف مكة، ص148.

79) الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 1|58.

80) ينظر كل من: ابن القاسم: بهجة الزمن، 2|801 . 802.؛ والوزير: طبق الحلوى، ص290.

81) جارشلي: أشراف مكة، ص151.

82) وُصِف الشريف أحمد بن غالب بأنه كان شخصية انتهازية، يعمل لمصلحته الشخصية، قام أثناء مدة ولايته بأعمال نهب واستيلاء على مخصصات الحرمين والأشراف؛ لذلك قرر الأشراف طرده من مكة. وتعيين الشريف محسن بن حسين بن زيد أميراً على مكة. يُنظر جارشلي: أشراف مكة، ص160 . 162.

83) أبو عريش: بلدة عامرة في المخلاف السليماني تبعد حوالي 35 كم شمال شرق جيزان، وعلى بعد 70 ميلاً شمال اللحية، أول من اختطها رجل من بني الحكمي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وتولى حكم المدينة عدد من الأسر بمن فيهم الأشراف الغوانم، ثم آل القطبي، ثم أصبحت حاضرة إمارة آل خيرات، منذ بداية إمارتهم في المخلاف السليماني سنة (1141هـ/ 1728م). ينظر: العقيلي: المخلاف السليماني، 1|388 وما يليها، و الحسن بن أحمد عاكش الضمدي: الديباج

الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى "الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك"، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، د.ط ، 1424هـ ، ص 58- 67.؛ والأكوع: اليمن الخضراء، ص158.

84) البهكلي: العقد المفصل (مخطوط)، ق2ب . ق3أ.

85) الشرفي: اللآلىء المضيئة، (مخطوط)، 3| ق674.

86) جارشلي: أشراف مكة، ص155.

87) طالب بن أحمد بن الحسن: وُصِفَ بالشجاعة والقيادة، وذُكر أنه وقف إلى جانب الأشراف بني حسن في إحدى المعارك التي دارت بينهم وبين الأتراك في مكة بموسم الحج سنة (1106هـ/1694م)، وكانت وفاته في حصن الخضراء من أعمال رداع سنة (1112هـ/1700م). ابن عامر الرشيد: بغية المريد، ص286،287.

88) أبو طالب: السحر المبين (مخطوط)، ق33أ.

89) الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 3|923.؛ David George Hogarth: Hejaz before world war1, NewYork,1978, P. 96 – 97.

90) الشهاري: اليمن في ظل حكم الإمام محمد بن أحمد، ص321.

91) الثور: بناء الدولة القاسمية، ص126.

92) الثور: نفسه، ص130.

93) الحسين بن يحيى النحوي: لا يوجد له تعريف في المصادر المتاحة حسب علم الباحث.

94) ينبع: تنقسم ينبع إلى قسمين: ينبع البحر التي تقع غربي المدينة على بعد (21كم)؛ أما القسم الثاني فهو ينبع النخل، وهي قرية قريبة من ينبع البحر، ويعد ينبع البحر ثاني ميناء بعد ميناء جدة. حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (الجزء الثاني)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط1، 1397هـ/1977م، ص1368.؛ علي بن حسين السليماني: الموانىء التجارية في الحجاز (بلاد ينبع)، مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض، جـ3، س7، رمضان 1392هـ/ تشرين الأول 1972م، ص188.

95) الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار، 1|58 ،59.

96) الحبشي: الأدب اليمني، ص17.

97) ابن القاسم: بهجة الزمن، 3|1020.

98) رحبان: تقع في بلاد سحار جنوب مدينة صعدة على بعد ميل واحد. الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها (المجلد الأول)، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط4، 1430هـ/2009م، ص359.

99) محمد بن إسماعيل الكبس، اللطائف السنية، ص383.

100) يحيى بن الحسين ابن القاسم، بهجة الزمن، 3|1023.

101) البهكلي: العقد المفصل (مخطوط)، ق2ب . ق 3 أ.

102) أبو طالب: السحر المبين (مخطوط)، 1| ق33 أ، ق53 أ.

103) جحاف: تاريخ (مخطوط)، ق8أ.